اللغة العربية غريبة
في دارها

888

الشيخ العلامة
أبي اليقظان ابراهيم

ملك جميل
نائب إسعاف أبي اليقظان إبراهيم
لخدمة الشرات

اللغة العربية غربية
في دارها

الشيخ العلامة
أبي اليقظان ابراهيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ/١٩٩٣م

نشر جمعية التراث - القرارة -

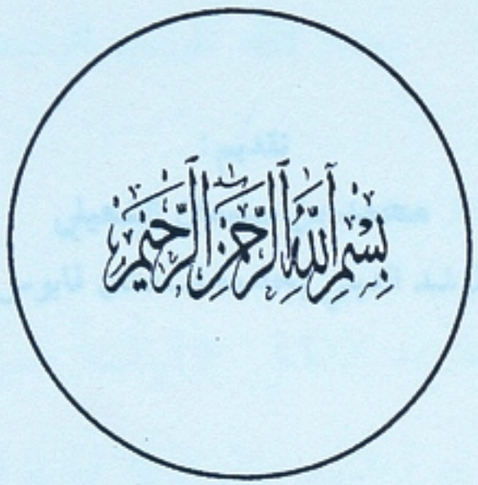

تقديم:

محمد بن سليمان الشعيلي

المرشد الديني بجامعة السلطان قابوس

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله القائل ﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ (الزمر ٣٩) والصلاة والسلام على أفصح الخلق سيدنا محمد الذي أوتي جوامع الكلم

القــائل ان من البيــان لسحــرا وعـلى أصحابه الغر الميامين الـذين مـا بـدلـوا وعلى تابيعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد، ، ،

فـإن من المصـائب التي وقعت فيهـا الأمة العربية تركها للغـة القـرآن الـذي فيه تبيـان لكـل شيء وعـزة لكـل حي ومن هنا كثر الخلط بين اللغـة العـربيـة وغيرها وما ذلك إلا للبعد عن تعـاليم القــرآن، ومن المؤسف أن كثـيراً ممـن

ينتمون إلى العربية أصبحوا لا يفقهـون النطق بهـا ويمـزجـون معهـا غيرهـا ويقولـون بحجـة هي أوهى من خيـط العنكبوت انه ليس في اللغة العربية من الألفاظ مـا يكـافىء هـذه الأشيـاء التي اخترعت، هــل يمكن أن يصــدق ذو عقل أن اللغة التي يختارها الله لينزل بها كتابه غير صالحة ولغـة يختـارهـا البشر تفي بمتطلبات الحياة هذا ما لا يكون.

ومن هنـا فقــد انبرى شيخنــا ابــو اليقظان ليكتب هذا الكتيب الذي سماه

(اللغة العربية غريبة في دارها)

وقد رأت مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ان تقوم بطبع هذا الكتيب ليستفيد منه القراء الكرام.

محمد بن سليمان الشعيلي
المرشد الديني بجامعة السلطان قابوس

اللغة العربية
غريبة في دارها

مقال نشر في جريدة: (وادي ميزاب) عدد: 55
الصادر يوم: 1927/11/03

لا يخفى ان اللغة العربية لغة الدين الاسلامي، لغة القرآن المجيد، لغة الحديث الشريف، لغة التدوين والتأليف في الاسلام، لغة التخاطب والتفاهم بين سائر المسلمين في الدنيا والآخرة.

فهي الصلة بين الله تعالى وعباده، وبين رسوله وأمته، وبين شرعه وعباده، وبين الأوائل، والأواخر وبين الغائبين والحاضرين.

واحياؤها احياء لتلك الصلة الكبرى والرابطة العظمى والحبل المتين، واماتتها إماتة لتلك. وسعادة المسلمين منوطة باحيائها لا من حيث كونها لغة قومية فقط.. وحياة القومية بحياة لغتها وموتها بموتها... ولكن من حيث كونها لغة الدين ولغة الشريعة أيضا اذ لا تتلقى هذه كما يجب الا باتقان تلك وتفهم أساليبها ومناهجها عند ائمتهاوأمرائها.

ولهذا بذل علماء المسلمين وفطاحلهم

في العصور الاولى عصور الرقي العقلي والنضوج العلمي والأدبي جهودا هائلة في خدمتها فقسموها الى فنون شتى خصوها بالتدوين والتأليف وقد أجادوا فيها وبلغوا فيها غاية الضبط والاتقان ولكل في خدمتها وجهة هو موليها وناحية هو، قاصدها وكانت النتيجة ان اصبحت اللغة العربية لغة غنية بمفرداتها، بعلومها، بأساليبها.

فقامت لها أسواق رائجة في نوادي دمشق وبغداد وقرطبة والقيروان

والقاهرة وتجاوبت أصداء الأدباء والشعراء والعلماء بين جدران سائر الممالك الاسلامية.

ثم بعد هذا الازدهار تولاها الاذواء والذبول الى ان كادت تضمحل وتلك سنة الله في كل كائن حي ماديا كان أم أدبيا فمن دور التكون الى دور الطفولية الى دور الشبيبة الى، الكهولة الى الشيخوخة الخ. لولا ان القرآن الكريم كان لها كالعمود الفقري من جسمها حافظا لها من التلاشي، وفي هذا الدور

الاخرِ قيض الله لاحيائها وبعثها من جديد رجالا بمصر والشام وتونس فوفوها حقها من الخدمة والتدوين وهذبوها مما علق بها في دور تدنيها من الألفاظ الدخيلة، والاساليب الغريبة المهجورة وفتحوا باب اشتقاقها لاسماء المستحدثات العصرية فأعربوا بذلك على أن اللغة العربية كما وسع صدرها لحمل الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها فهي أولى وأجدر بحمل ما

يلده كل عصر من غرائب الاختراع والاكتشاف فقطعوا بهذا ألسنة الخراصين الذين يدعون أن اللغة العربية وان كانت لغة الدين فهي ليست لغة علم.

ولا ينكر ما نتج للغة العربية من خدماتهم هاته من الازدهار والنضوج ومن الاتساع والانتشار ومجاراة اللغة الحية ومسابقتها في مضمار الحياة.

فكما كان لتلك مدارسها ومجامعها

ومعجماتها ونواديها ومجلاتها وجرائدها، فكذلك كانت لهذه وان كانت بصور مصغرة.

فلو أن اللغة العربية وجدت ما وجدت اللغات الحية الأخرى من الدول الكبرى والمساعدات العظيمة المادية والمعنوية على النمو والانتشار لاصبحت في مقدمة اللغات الحية رواجا وانتشارا وثروة ولكن هو الحظ يقوم تارة ويعثر مرارا، ولو لاقت تلك اللغات ما لاقته العربية من عناصر

الوهن والاضمحلال لماتت منذ زمان. ولكن الله سبحانه وتعالى الذي جعل القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو عربي مبين قد كتب للغة العربية الخلود ما دام قرآنه في أرضه ولو كان الناس قاطبة بعضهم لبعض ظهيرا.

وكلما وهن عظمها وضعف حالها بعث الله من يجدد أمرها وينفخ فيها من ذلك الكتاب الكريم وكلام حماته روح الحياة كما بعث أولئك الرجال في

هذا العصر على إحيائها وإعلاء شأنها ذاك هو حظها اليوم من أبنائها في الشرق. وما هو حظها من أبنائها المسلمين الجزائريين يا ترى؟

إن حظها منهم عاثر وحالها بينهم حال غريب في داره، امش معي أيها الأخ الكريم، وادخل المحال العمومية ولا سيما في العاصمة اغش المجتمعات والنوادي والمحتفلات والمقاهي، والمسارح وغيرها من الأماكن الاهلية واصغ جيدا لما تسمعه من المتخاطبين،

فماذا تسمع هنالك يا ترى؟ تسمع رطانة غريبة وخليطا من اللغة لا هو عربي ولا بربري ولا فرنسي وانما هو مزيج من العربية والبربرية والفرنسية والعربية منه أقل الثلاثة مع ما هي عليه من التكسر والاختزال.

والأغرب من هذا أنك ترى كثيرا ما يقع اشكال بين المتخاطبين بالعربية واذا التجئوا الى الفرنسية تفاهموا وزال الاشكال والكل عرب مسلمون. ومما يقضي بالدهشة والاستغراب أنك ترى

متصاحبين عربيين مسلمين يتخاطبان باللغة الأجنبية كلغتهما الاصلية نابذين لغتهما ولغة أجدادهما ظهريا ظنا منهما أن ذلك من مقتضيات التمدن الحديث والتكلم بلغة الاجداد انما هو تمسك بقشور بالية تنافي الرقي والتمدن الواجب احتذاؤهما وان كان فيه اماتة المجد والشرف والعظمة القومية والمغلوب يتقصى أثر الغالب ويقلده شبرا بشبر وذراعا بذراع وان كان في ذلك حتفه وهلاكه.

هذا شيء من حظ العربية من أبنائها الجزائريين وذلك حظها من أبنائها في الشرق، والفرق كبير بين الحظين: هو كالفرق بين الحرية والعبودية وبين العلم والجهل.

وتلك الحالة الاسيفة نتيجة طبيعية لأمور:

أولا: جهل المسلمين واعراضهم عن العلم الصحيح وضعف تمسكهم بالدين الحنيف: فلو أنهم عضوا على دينهم

بالنواجذ وأقبلوا على العلم الصحيح ونفروا من الجهل نفورهم من الفقر لكان للغة العربية بينهم ما لها بين اخوانهم في الشرق من المكانة العليا والمنزلة الرفيعة.

ثانيا: عدم رغبة الحكومة في وجودها والعمل عى قتلها وإماتتها لاسرار تعلمها هي: فلو تركتها وشأنها ولم تصبها في مقاتلها بتقييد حرية نشرها أو أنها نشطت سيرها وأنعشت روحها فجعلتها بجانب لغتها رسمية في

الادارات والمدارس وغيرها كما يقتضيه الانصاف نحو الأغلبية الساحقة لكان لها شأن وأي شأن.

ثالثا: وهن القومية العربية واندماجها في القومية البربرية وعدم اعتبار هذه للعربية بما يجب للاسلام من الاعتبار وللوسيلة حكم المقصد فلو كانت للعنصرية العربية نعرتها على إحياء لغتها أو كان للعنصرية البربرية نحو اللغة العربية ما لها نحو الدين من التقدير والاعتبار لقاموا جميعا - وهم

كلهم مسلمـون وهي لغتهم جميعـا بخـدمـات جليلـة نحـوهـا تجعلهـا في الجزائر كما هي في تونس.

ولكن لا اياسِ للعـربيـة من أبنـائهـا الجـزائريين وقـد لاحت منهم بـوارق امال نحو احيـائهـا في ربـوعهم وأخـذ يـدب في عـروقهم دبيب إحسـاسهم وشعورهم نحو انعاش روحها.

ولئن لم يبـد منهم نحـو ذلك عمـل مفيد جدي فقـد أبـدوا منهم من التـألم والشكـوى من تلك الحـال الاسيفـة. والشعور بـالنقص أول مـراتب الكـمال وما ظهـور الجـرائد العـربيـة وتـأسيس بعض النـوادي الا أثـر من ذلك وأول الغيث قطر ثم ينسكب.

وإلى القـارىء الكـريم قطعـة من خطاب شاب جزائري ألقاه بالفـرنسيـة في حفلة تأسيس النادي العربي بباريس سابقا ليعلم به مبلغ التذمـر من الجهـل بلغتهم الاصلية وعدم اقتناعهم بما هم عليه من اللغة الأجنبية.

قال وقد أجال نظرة حزينة في اخوانه: (كم يحزنني ويمزق نياط قلبي ان أكون عربي الأصل، عربي النزعة، فلا أستطيع أن أخطبكم الا بلغة الأجنبي وأن استمع لخطبكم فلا أفهم منها الا نبراتكم التي تهزجوا نحى وأرى حماسكم فأكاد أطير جنونا بكم الخ.

ملك جمعية
نادي اسحاق ابن راهويه المشتغل
لخدمة التراث

المطبعة العربية
نهج طالبي أحمد غرداية

الايداع القانوني رقم 75 xx 3 xx1993

نشر جمعية التراث - القرارة -